

## عبد المنعم رياض ... قصة رجل

قال عبد المنعم رياض :- " لا اصدق أن القادة يولدون ... إن من يولد قائداً قلة من الناس لا يقاس عليهم ، كخالد بن الوليد مثلاً ، ولكن القادة العسكريين يصنعون ... يصنعهم العلم والتجربة والفرصة والنقّة ، إن ما نحتاج إليه هو بناء القادة وصنعهم ، والقائد الذى يقود هو الذى يملك المقدرة على إصدار القرار فى الوقت المناسب وليس مجرد ذلك للقائد الذى يملك سلطة إصدار القرار " .

ولد عبد المنعم رياض ( ١٩١٩ - ١٩٦٩ ) بقرية سبرباى محافظة الغربية ، وكان والده القائمقام (عقيد) محمد رياض عبد الله قائداً لبلوكات الطلبة بالكلية الحربية ، درس فى كتاب القرية وتلقى تعليمه الابتدائى فى مدرسة السيدة نفيسة بالعباسية ثم بمدرسة العريش الابتدائية ثم انتقل إلى مدرسة الرمل الابتدائية بالإسكندرية .

توفى والده عام ١٩٣١ وكان عمره وقتها لا يتجاوز الثانية عشرة ، التحق عبد المنعم رياض بمدرسة الخديوى إسماعيل الثانوية وبرغم حبه للجندية إلا أنه قدم أوراقه بعد تخرجه فى المدرسة الثانوية لكلية الطب وتم قبوله بها ودفع مصروفاتها إرضاء لوالدته ، قبل أن يقنعها بالتحاقه بالكلية الحربية .

التحق عبد المنعم رياض بالكلية الحربية فى يوم ٦ أكتوبر ١٩٣٦ وتخرج فيها يوم ٢١ فبراير ١٩٣٨ ، ثم التحق بكلية أركان الحرب وحصل على ماجستير العلوم العسكرية عام ١٩٤٤ وكان ترتيبه الأول على الخريجين . شارك فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ بالصحراء الغربية ومرسى مطروح ، ثم شارك فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

تولى قيادة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات فى مايو ١٩٥٢ ثم عين فى مايو ١٩٥٣ قائداً للأولى المضاد للطائرات وفى يوليو عام ١٩٥٤ عين قائداً للمدفعية المضادة للطائرات .

سافر إلى إنجلترا حيث حصل على تدريب خاص فى سلاح المدفعية المضادة للطائرات بكلية " مانويير " بإنجلترا بتقدير امتياز ، ثم استكمل دراسته بأكاديمية " وولتس " العسكرية كما تلقى دراسات بالولايات المتحدة الأمريكية وقضى عدة سنوات فى أرقى الكليات العسكرية بالاتحاد السوفيتى حيث أطلق عليه الروس لقب " الجنرال الذهبى " .

شارك فى حرب السويس ( العدوان الثلاثى ) عام ١٩٥٦ . وفى ١٠ مارس ١٩٦٤ صدر قرار بتعيينه رئيساً لأركان القيادة العربية الموحدة .

رقى إلى رتبة " فريق " فى ٢١ أبريل ١٩٦٦ ، ثم عين قائداً لمركز القيادة المتقدم فى الأردن ثم عين قائداً للجبهة الأردنية .

بعد ستة أيام فقط من نشوب الحرب فى يونيو ١٩٦٧ عين عبد المنعم رياض رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة المصرية .

كانت إسرائيل تزعم أن المشاة المصريين الذين يواجهونها أقل خطورة من الدبابات ، ومن هنا بدأ عبد المنعم رياض تطوير حرب المدرعات منذ عام ١٩٦٨ ، وأصبح المقاتل المصرى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ بديلاً مدمراً للدبابات

فيما يشبه المعجزة العسكرية ، حيث كان الجنرال جورديان معلم حرب المدرعات الألماني يبني كل خططه على أساس أن الحديد لا يفله إلا الحديد ، وأن الدبابة لا تدمرها إلا دبابة.

ولعل أكبر إنجاز لرئيس الأركان السابق الفريق عبد المنعم رياض بحسب المراقبين هو تصميمه لخطة الحرب " الخطة ٢٠٠ " للوصول بعد حرب التحرير إلى حدود مصر الدولية مع إسرائيل ، وقد انبثقت عنها خطة مرحلية أطلق عليها اسم " جرائت " وتتضمن اقتحام خط بارليف والوصول إلى المضائق الاستراتيجية الحاكمة في جزيرة سيناء وهناك من أشار إلى أن حرب أكتوبر كانت في جزء كبير منها تنفيذاً للخطة " جرائت " التي وضعها عبدالمنعم رياض كجزء من الخطة " ٢٠٠ " .

وفي يوم ٨ مارس ١٩٦٩ بدأت حرب الاستنزاف بقصف مركز من المدفعية المصرية ضد تحصينات ومواقع العدو التي أقامها الجنرال حاييم بارليف رئيس الأركان الإسرائيلي على الضفة الشرقية للقناة ، واستمر الاشتباك بالنيران لمدة حوالى خمس ساعات تمكنت فيها القوات المصرية ، من تدمير جزء من مواقع العدو ، وإسكات بعض مواقع المدفعية .

في صباح ٩ مارس ١٩٦٩ ، كان الجميع فى مقر قيادة القوات المسلحة، يرقب الموقف باهتمام استعداداً لأى احتمال نتيجة الاشتباكات العنيفة ، التي وقعت على امتداد المواجهة مع العدو ، من السويس جنوباً إلى القنطرة شمالاً ، والتي تكبدت فيها قوات العدو خسائر جسيمة فى العتاد والأرواح ، وعلى الرغم من هذا الموقف الخطير ، وما يندرج به من احتمالات الانفجار ، فقد قرر الفريق عبد المنعم رياض زيارة جبهة القتال ، وليكون بين القوات فى فترة جديدة تتسم بطابع قتالى عنيف ومستمر لاستنزاف العدو ، وليواجه مع جنوده كل الاحتمالات ، ويرى عن كثب الموقف عقب معارك الأمس ، وطار رياض

على متن الطائرة العمودية ، ومع مدير المدفعية ، وأحد ضباط مكتبه إلى الجبهة ، وكان مرحاً كعادته دائماً ، على الرغم من الموقف المتوتر واحتمالات تجدد القتال .

وفى الساعة الواحدة والنصف من ظهر يوم ٩ مارس ١٩٦٩ ، طلب رياض من قائد الجيش أن يحدد له وحدة مشاة فرعية لزيارتها وبدا على قائد الجيش عدم الارتياح ، ولما سأله عبد المنعم رياض عن السبب أجابه أن جميع وحدات المشاة التي اشتبكت بالأمس تقع على الخط في مواجهة العدو مباشرة وتحت سمعه وبصره ، ولكنه أصر على رأيه مؤكداً أنه سيذهب إليها ولو اضطر إلى الزحف .

واتجه عبد المنعم رياض ومرافقوه ، إلى ذلك الموقع الأمامى الأكثر تقدماً ، وكان أقرب المواقع المصرية إلى الضفة الشرقية المحتلة من قناة السويس ، وتطلع عبد المنعم رياض من خلال نظارة الميدان إلى مواقع العدو على الضفة الشرقية للقناة ، والتي لم يكن يفصله عنها غير مائتين وخمسين متراً ، وفجأة انهالت نيران مدفعية ودبابات القوات الإسرائيلية على المنطقة التي كان يقف عنها عبد المنعم رياض ، وتولت القوات المصرية على الفور الرد على نيرانها لإسكاتها ، وكما يفعل الجندي في مثل هذا الموقف ، اتخذ عبد المنعم رياض ومرافقوه مكانهم في خندق قريب ، متتبعاً سير المعركة ، ومشاركاً في توجيه نيرانها ، وإلى جانبه في الحفرة نفسها قائد الجيش ، وعن كئيب منهما مدير المدفعية ، واستمر العدو يطلق نيرانه المركزة على الموقع .

وفى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ، انفجرت إحدى طلقات المدفعية بعد اصطدامها ببعض الأشجار المحيطة بالحفرة التي ربض بها عبد المنعم رياض ، وأدى هذا الانفجار إلى استشهاد الفريق عبد المنعم رياض ، وإصابة قائد الجيش ، وبينما كانت المدفعية المصرية تهدر على طول الجبهة ، وتوقع

بالقوات الإسرائيلية دماراً لم يسبق له مثيل ، كانت عربة جيب صغيرة ، تحمل  
جثمان عبد المنعم رياض إلى مستشفى الإسماعيلية.

وقد نعاه الرئيس جمال عبد الناصر ومنحه رتبة الفريق أول ونجمة  
الشرف العسكرية التي تعتبر أكبر وسام عسكري في مصر ، واعتبر يوم  
٩ مارس من كل عام هو يوم الشهيد تخليداً لذكراه .

وخرجت جنازة الشهيد في اليوم التالي يتقدمها جمال عبد الناصر ،  
وبرغم أنها كانت جنازة عسكرية إلا أن جموعاً غفيرة من المواطنين قدرت  
أعدادهم بنحو مليون مواطن خرجت لوداع الشهيد في أكبر جنازة شهدتها مصر  
لرجل عسكري ، وثاني أكبر جنازة على الإطلاق في تاريخ مصر بعد جنازة  
الرئيس جمال عبد الناصر .

وصدرت التعليمات بالانتقام لمقتل الفريق عبد المنعم رياض ، ولوكل  
ذلك للبطل إبراهيم الرفاعي الذي اختار أربعة من ضباطه وتطلق بهم إلى  
الإسماعيلية حيث مقر لرشاد هيئة القناة ، في ذلك المبنى المرتفع استطاع  
الرفاعي الموقع الذي ضرب على الشهيد عبد المنعم رياض ورسم تخطيطاً له ،  
وكان الموقع مكوناً من أربع دشم اثنتان في الامام واثنتان في الخلف بينهما  
أرض لتجمع الأفراد في طابور الصباح وإجراء الطوابير الرياضية وخلف تلك  
الدشم كانت مخازن الذخيرة الخاصة بالموقع ومخازن التجهيزات والوقود ، وعلا  
الرفاعي وضباطه إلى القاهرة وطلب من كل منهم أن يختار مجموعة من  
الصف والجنود وأمرهم بتدريبهم .

وفي الوقت نفسه بنى سلاح المهندسين نموذجاً مطابقاً للموقع بناء على  
الرسم الكروكي الذي وضعه الرفاعي وانتقل الرفاعي بضباطه وبمجموعاتهم من  
الأفراد إلى منطقة صحراوية بمصر تشبه الأرض التي ستتم العملية عليها

وهناك أمضوا ما يقرب من شهر فى التدريب على اقتحام المواقع حيث قسمهم الرفاعى إلى أربع مجموعات وكانت كل مجموعة يقودها ضابط مكلف هو ومجموعته باقتحام إحدى الدشم الأربع ... وعندما تأكد الرفاعى أن كل فرد فى المجموعات عرف دوره بالتحديد وتدريب عليه جيداً عاد برجاله إلى القاهرة .

وفى ١٧ أبريل ١٩٦٩ غادر الرفاعى وقوته مرة أخرى إلى الإسماعيلية وكانت القوة مكونة من الضباط الأربعة إضافة إلى ضابط استطلاع وأربعين فرداً ، وعسكر الجميع فى مبنى الإرشاد بالإسماعيلية المواجهة لموقع لسان التمساح . وقام إبراهيم الرفاعى وضباطه باستطلاع موقع العدو واطمان على أنه كما هو لم يتغير وبعد ذلك تناول الجميع طعام الغذاء سوياً ضباطاً وأفراداً ثم اجتمع البطل الرفاعى بقيادة المجموعات للتلقين النهائى .

وحينما حل الظلام اعطى إبراهيم الرفاعى أمره إلى المدفعية بقصف موقع العدو بالضفة الشرقية وكان ترشق المدفعية فى هذا الوقت يعتبر شيئاً عادياً وكان من الطبيعى أثناء قصف المدفعية أن يختبئ أفراد العدو داخل المخابئ وكان مقصوداً بذلك أن يدخل أفراد الموقع المقصود داخل الدشم ولا يخرجوا منها طوال فترة القصف .

وأثناء القصف عبر الرفاعى بمجموعته إلى الضفة الشرقية فى اتجاه موقع لسان التمساح ، ووصلت للزوارق إلى الشاطئ الشرقى ، فأمر الرفاعى بإيقاف ضرب المدفعية على الموقع وبعد إشارة من ضابط الاستطلاع اتجهت كل مجموعة بقائدها نحو الدشمة المكلفة بها ، وبدأ الأفراد يلقون القنابل اليدوية من فتحات التهوية بالدشم وقطع أسلاك التليفونات وقام الجنود بحرق العربات الموجودة بالموقع وإسقاط العلم الإسرائيلى وتدمير المدافع ، إلا أن كل ذلك لم يدفع أفراد العدو للخروج من الدشم فبدأت المجموعات تستخدم نوعاً من القنابل

الحارقة ترفع درجة حرارة المكان الذي تنفجر فيه إلى ٣٠٠ درجة مئوية قتلوا  
بإلقائها داخل الدشم .

ولم يحتفل أفراد العدو فخرجوا من الدشم هاربين لتحصدهم طلقات  
أفراد المجموعات وبذلك تمكنت المجموعة من القضاء على الموقع بالكامل  
وكانت محصلة العملية قتل ٢٦ فرداً هم كل قوة الموقع ... وبعد الاستيلاء على  
الموقع بالكامل تم نسف المخازن إضافة إلى نسف مدرعتين وقتل طاقمها نتيجة  
لغم تم زرعه بجوار الموقع قبل الانسحاب ... وكان آخر من انسحب هو  
إبراهيم الرفاعي .

## فضيحة ووترجيت

أكبر فضيحة سياسية فى تاريخ الولايات المتحدة ، وقد أخذت تسميتها من اسم مجمع ووترجيت التجارى بواشنطن حيث دارت أحداثها ، التى انطوت على العديد من الأعمال غير المشروعة كان الغرض منها مساعدة الرئيس ريتشارد نيكسون على الفوز بإعادة انتخابه عام ١٩٧٢ ، وهو ما كان ، ولكنها أسفرت فى النهاية عن استقالته من الرئاسة عام ١٩٧٤ .

وقد بدأت القضية فى ١٧ يونيو ١٩٧٢ حين قبض بعض رجال الشرطة على عدة رجال بتهمة اقتحام مقر الحزب الديمقراطى المنافس فى مجمع ووترجيت بتهمة السرقة والتتصت على المكالمات التليفونية ، وكان من بين المقبوض عليهم منسق الأمن فى لجنة إعادة انتخاب نيكسون ، وفى يناير ١٩٧٣ اعترف خمسة أشخاص من بين المتهمين السبعة بأنهم منببون ، وأدانت هيئة المحلفين الاثنتين الأخرين .

وفى أوائل عام ١٩٧٣ م ظهرت أدلة تربط بين عدد من كبار رجال البيت الأبيض وخطط اقتحام مبنى ووترجيت ، أو بينهم وبين محاولة إخفاء أدلة تثبت تورط بعض أعضاء إدارة الرئيس نيكسون فى الموضوع .

وفى ٣٠ أبريل عام ١٩٧٣م قرر نيكسون أنه لا علاقة له بالتخطيط

لعملية اقتحام مبنى ووترجيت أو التستر عليها ، وفى شهر مايو بدلت لجنة مجلس الشيوخ المختارة لبحث نشاطات حملة الانتخابات الرئاسية ، وبدلت جلسات الاستماع حول قضية ووترجيت ، وصار جون و. دين مستشار الرئيس السابق الشاهد الرئيسى ضد نيكسون فى تلك الجلسات ، واعترف دين أنه لى دوراً مهماً فى محاولة البيت الأبيض التستر على الفضيحة ، وصرح بأن نيكسون كان على علم بنشاطاته فى هذا الصدد ، كما كشف دين عن خطط لإزالة نيكسون لاستغلال مصلحة الإيرادات الداخلية ( الضرائب ) وهيئات حكومية أخرى لمعاقبة خصوم كان البيت الأبيض يضمهم فيما يسمى بقوائم الأعداء ، وقد حكم على دين فيما بعد بالسجن ، وبعد أن أمضى فى السجن أربعة أشهر ، خفض الحكم الصادر ضده وأطلق سراحه .

وفى شهر يوليو نما إلى علم اللجنة التابعة لمجلس الشيوخ أن نيكسون كان قد دأب منذ عام ١٩٧١م على تسجيل ما يجرى من محادثات فى غرف مكتبه بالبيت الأبيض على شرائط ، وكانت اللجنة والأستاذ كوكس أستاذ القانون بجامعة هارفارد والذى عينته وزارة العدل للتحقيق بالقضية يعتقدان أن شرطة التسجيل هذه يمكن أن يكون فيها الإجابة عن أسئلة أساسية أثرت أثناء التحقيقات التى قاموا بها ، ومن ثم طالبوا نيكسون بتسليمهم أسطرة معينة .

وفى أكتوبر عرض نيكسون أن يقدم ملخصات للأشرطة ولكن كوكس صرح بأن الملخصات لن تكون مقبولة كدليل فى المحكمة ورفض العرض ، وأمر نيكسون المدعى العام إليوت ل. ريتشاردسون بفصل كوكس من وظيفته ولكنه رفض الانصياع للأمر وقدم استقالته ، كذلك قدم نائب المدعى العام استقالته عندما طلب منه نيكسون فصل كوكس .

عندئذ عين نيكسون المحامى العام روبرت هـ . بورك قائماً بأعمال

المدعى العام ، فقام بفصل كوكس ، وحل ليون جاورسكى وهو محام مشهور من تكساس محل كوكس فيما بعد.

أغضبت تصرفات الرئيس كثيراً من الأمريكيين ، وفى أكتوبر بدأ عدد من أعضاء مجلس النواب إجراءات توجيه الاتهام إليه تمهيداً لعزله ، وقبل نيكسون فى وقت لاحق من عام ١٩٧٣م تسليم الشرائط المطلوبة ، وتبين اختفاء شرائط تسجيل ثلاث محادثات رئيسية ، وصرح البيت الأبيض أن جهاز التسجيل لم يكن يعمل بصورة سليمة أثناء تسجيل اثنتين من تلك المحادثات ، وأن الشريط الثالث مسح بطريق الخطأ.

فى أبريل ١٩٧٤م أصدر جاورسكى أمراً قضائياً إلى نيكسون بتقديم شرائط التسجيل والوثائق الخاصة بأربع وستين محادثة من محادثات البيت الأبيض إلى المحكمة ، وقال جاورسكى إنها تحوى على أدلة تخص قضية التستر ، وفى نهاية شهر أبريل أفرج نيكسون عن ١٢٥٤ صفحة تمثل نسخة كتابية محررة من محادثات البيت الأبيض وقال إنها تحكى قصة ووترجيت بالكامل.

ومع ذلك فقد أصر جاورسكى على ضرورة الحصول على الأشرطة والوثائق الأصلية التى سبق أن طلبها ، ومرة أخرى ادعى نيكسون أن الدستور يعطيه الحق فى حماية سرية الوثائق ، عندئذ رفع جاورسكى قضية ضد نيكسون أمام المحكمة الفيدرالية ، وفى شهر يوليو أمرت محكمة الولايات المتحدة العليا نيكسون بتسليم المواد المطلوبة إلى جاورسكى ، وأصدرت حكمها بالإجماع بأنه ليس من حق أى رئيس للولايات المتحدة حجب الأدلة فى قضية جنائية .

فى مارس ١٩٧٤م قدم سبعة من كبار المسؤولين السابقين فى إدارة نيكسون يمثلون أعضاء لجنة إعادة انتخابه إلى المحاكمة بتهمة التآمر للتستر

على جريمة اقتحام ووترجيت بغرض السرقة ، وكان من بين الموقوفين المتهمين رئيس المجلس الاستشارى للشئون الداخلية ، ورئيس هيئة موظفى البيت الأبيض والمدعى العام .

استمرت المحاكمة فى هذه القضية من أكتوبر ١٩٧٤ حتى يناير ١٩٧٥ وقد حكم بإدانة الثلاثة لثبوت تهم التآمر وإعاقة وتضليل العدالة ، وحكم عليهم بالسجن لمدد تتراوح بين عامين ونصف العام وثمانية أعوام ، وقد خفقت الأحكام فيما بعد إلى مدد تتراوح بين عام وأربعة أعوام .

وفى يوليو ١٩٧٤ تعرض الرئيس نيكسون لنكسة كبيرة أخرى ، عندما أوصت اللجنة القضائية التابعة لمجلس النواب بتوجيه الاتهام إليه ، تمهيداً لمحاكمته وعزله ، واعتمدت اللجنة ثلاثة بنود للاتهام لعرضها على مجلس النواب بكامل هيئته للنظر وإيداء للرأى ، وقد انطوى البند الأول على اتهام نيكسون بإعاقة العدالة فى الفضيحة المذكورة ، لما للبندان الآخران فوتهما به بسوء استعمال السلطات الرئاسية ومخالفة للقانون بحجب الأدلة عن اللجنة القضائية .

استمر محامو نيكسون فى الدفاع بأن الرئيس لم يرتكب أى خطأ يستوجب توجيه الاتهام إليه وعزله ، وفى الخامس من أغسطس أفرج نيكسون عن مزيد من النسخ الكتابية لتسجيلات محادثات البيت الأبيض أكتفت معظم الأمريكيين أن نيكسون كان قد سمح بالتمستر على موضوع ووترجيت على الأقل منذ ٢٣ يونيو ١٩٧٢م ، أى بعد ستة أيام من حادثة الاقتحام ، وقد نيكسون على الفور تقريباً كل من كان قد تبقى له من تأييد فى الكونجرس قدم لاستقالته يوم ٩ أغسطس وتولى نائب الرئيس جيرالد فورد منصب الرئاسة فى نفس اليوم ، وفى ٨ سبتمبر عفا الرئيس فورد عن نيكسون فيما يختص بكل الجرائم الفيدرالية التى يمكن أن يكون قد ارتكبها أثناء قيامه بعمله رئيساً للولايات المتحدة .

## المصرى ... محمد كمال إسماعيل وأكبر توسعة فى تاريخ الحرمين الشريفين

فى عام ١٩٨٢ ... وحين قرر الملك فهد بن عبد العزيز تنفيذ أكبر توسعة فى تاريخ الحرمين الشريفين على مدى ١٤ قرناً فى مكة والمدينة المنورة ، اختار المهندس المصرى الكبير محمد كمال إسماعيل الذى كان قد بلغ عمره ٧٥ عاماً - من مواليد ١٩٠٨ - ليقوم بمهمة تخطيط وتنفيذ هذا العمل الجليل ، بعد أن أطلع على مجموعة المجلدات النادرة التى أصدرها قبل ٦٠ عاماً تحت عنوان " موسوعة مساجد مصر " وهى المجلدات التى طبعت فى أوروبا فى الأربعينيات مرات عدة ، ونفذت بعد ذلك فلم يعد لها وجود إلا فى مكتبات الجامعات ومراكز الأبحاث .

ومما يذكر أن المهندس الكبير محمد كمال إسماعيل كان أصغر من حصل على الثانوية فى تاريخ مصر ، وأصغر من دخل مدرسة الهندسة الملكية الأولى ، وأصغر من تخرج فيها ، وأصغر من تم إبتعائه إلى أوروبا للحصول على ثلاث شهادات للدكتوراه فى العمارة الإسلامية ، كما كان أول مهندس مصرى يحل محل المهندسين الأجانب فى مصر ، وكان أيضاً أصغر من حصل على وشاح النيل ورتبة البكوية ، وشغل قبل ثورة ١٩٥٢ منصب مدير مصلحة المباني الحكومية ، ومن خلال منصبه تولى بناء مجمع ميدان التحرير ، ودار القضاء العالى ، ومباني جامعة الإسكندرية .

وقد شهدت عمارة الحرمين الشريفين التي استغرقت ١٧ عاماً في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجوهاً من الإعجاز الهندسي لا مثيل له في العالم ، ويكفي أن نعلم أنه أضيف إلى مساحة المسجد النبوي ٩٥ ألف متر مكعب كتوسعة ، بحيث أصبحت مساحة المسجد بعد توسعته تعادل مساحة المدينة المنورة المنورة كلها في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما أن جهاز التكييف في الحرم النبوي قوته ٥٥ ألف طن ، مع أن أكبر جهاز تكييف كمن موجوداً في برجى التجارة في نيويورك قبل انهيارها كانت قوته ٢٥ ألف طن فقط.

وقد اعتمد تخطيط توسعة الحرمين أن يكون نابعاً من التراث المعمارى الإسلامى السليم ، مصحوباً بالتطوير الذى يتفق مع المستحدثات التقنية الحديثة بما لا يتعارض مع هذا التراث ، وتم استبعاد جميع مواد البناء التى تحتمل التغيير أو الهلاك على مدى سنوات محدودة ، وقد تضمن تخطيط توسعة المسجد النبوي تزويد جميع مساحته بالهواء المكيف ، وحتى يدخل تلك فى الاعتبار استلزم الحال عند إعداد المشروع المعمارى للتوسعة أن لا يشمل مسطحات فنائية مفتوحة حتى يمكن تشغيل التكييف المطلوب وفى نفس الوقت توفير الإضاءة والتهوية الطبيعيتين لهذا المسطح الكبير ، ولذلك لاندخل بالتصميم المعمارى لهذا الغرض سبعة وعشرين فناء مغطاة بواسطة قباب مسطحة يمكن فتحها وقلها حسب الحاجة ووزعت على كافة المساحة ، يتم فتحها عند وجود الجو المناسب وغلقتها عند تشغيل تكييف الهواء .

وبسبب الاتجاه إلى التكييف فقد لزم تكبير مبنى لإنتاج القوة الكهربائية اللازمة واحتاج هذا المبنى إلى مساحة من الأرض قدرت بعشرة آلاف متر مربع ، ولما كان من غير المستحسن تكبير مثل هذه المساحة على مقربة من مبنى المشروع حيث يترتب على وجوده بقرب الحرم مضايقات للمصلين بسبب

الأصوات المزعجة التى تصدر من الأجهزة الموجودة داخله ، لذلك تم اختيار موقع مناسب على بعد خمسة كيلو مترات من موقع التوسعة وتم إنشاء نفق تحت شوارع المدينة ليتم توصيل المياه المتلجة التى ينتجها المصنع إلى الدور السفلى لمبنى التوسعة كى يتم إعداد الهواء المكيف بواسطة الأجهزة الموجودة به ، ثم تزويد هذا الهواء إلى المخارج المعدة له بالدور الأرضى للتوسعة بقاعدة كل عمود .

ونظراً لوجود فنائين مكشوفين بالتوسعة الأولى للحرم والذان يعتبران جزءاً مكملاً للمشروع ، ولما كان مسطحهما لا يسمح بعملية التكييف دون تغطية خلال مدة إمداده بالتكييف ، فقد تم إجراء دراسات فنية لأول مرة بحيث تكون هذه التغطية للفتح والغلق عند الحاجة وقد تم التوصل إلى ابتكار مظلات مقاس ١٨×١٨ متراً محملة على عمود تفتح وتغلق كهربائياً واستعمل العمود الحامل للمظلة لإيصال الهواء المكيف إلى المكان الذى تشغله المظلة كما استخدم أيضاً لتوفير الإنارة الصناعية وإيداع مكبرات الصوت ، وفى الوقت نفسه تتلقى هذه الوحدة مياه الأمطار على سطحها وتوصلها من خلال هذا العمود للمجارى العامة .

وبخصوص الإنارة الصناعية لساحة الصلاة فقد روعى فيها أن يكون توزيع الإنارة فيه ضمان لإعطاء درجة متساوية تقريباً لكل زائر كى يتمتع بالقراءة من أى بقعة بنفس قوة الإنارة ، وفى شأن مكبرات الصوت فقد وزعت توزيعاً منتظماً على كافة مسطح الحرم بوضع الأجهزة داخل زخرفة فى كل تاج من تيجان الأعمدة وأعدت الزخرفة كى تسمح بذلك دون تشويه ودون أن يلاحظها أحد .

وبالنسبة للأساسات الخاصة بالمنشأة ونظراً لأن الأرض الصخرية بالموقع وجدت على عمق حوالى ٤٠ متراً ، رؤى أن يكون تصميم الاساسات

على عمق حوالي ٢٠ متراً ما عدا المآذن وارتفاعها ١٠٥ متر فتم عمل أساساتها على عمق حوالي ٤٠ متراً على الطبقة الصخرية.

وفي شأن مشروع توسعة البقيع والذي اعتبر جزءاً من التخطيط الكامل للمنطقة فقد تم توسيع المساحة التي يشغلها عن طريق ضم بعض الشوارع والميادين التي كانت تحوطه وقد أصبحت المساحة الحالية تمثل ضعف ما كانت عليه سابقاً ، وقد بلغت مساحة كامل المنشأة المغطاة حوالي مائة وعشرة آلاف متر مسطح أما مساحة المساحة المحيطة بها تبلغ مائتين وخمسين ألف متر مسطح.

وقد روعيت كل الاعتبارات التي سبق ذكرها عند عمل ما يلزم لتنفيذ توسعة الحرم المكي وذلك لأن قرار التوسعة قد صدر بعد حوالي أربع سنوات من بدء التنفيذ للحرم النبوي .

لكن يظل بلاط الرخام الأبيض الجميل حول الكعبة المشرفة بلونه الباهي وشكله المنسق وفوق كل ذلك درجة حرارته المعتدلة اللطيفة طوال ساعات اليوم يشكل مصدر دهشة للكثيرين .

ويشير المهندس الكبير محمد كمال إسماعيل أن السر في برودة البلاط أنه من رخام يسمى " تاسوس " ولا يوجد إلا في اليونان ، ومن خاصيته أنه يمتص الرطوبة في الليل عبر مسام دقيقة ، وفي النهار يقوم بإعادة بخار ما امتصه في الليل مما يجعله دائم البرودة ، ومما يزيد من ذلك أن الرخام يوضع عادة بسمك ٢,٥ سم إلا أنه تم استخدام هذا الرخام بسمك ٥ سم لزيادة امتصاص الرطوبة وجعله أكثر برودة في لهيب الحر ، أما ما شاع بأن هناك مواسير مياه باردة تحت الساحة فلا أساس له من الصحة ، ومن أجل ذلك تم شراء كامل الكمية الموجودة باليونان من هذا الرخام من أجل عمارة الحرمين الشريفين.

## نيلسون مانديلا

نيلسون مانديلا ... واحد من أبرز المقاومين فى التاريخ الحديث لسياسة الاستعمار والتمييز العنصرى ... ولد نيلسون مانديلا فى ( ١٨ يوليو ١٩١٨ ) وكان والده رئيس قبيلة ، وقد توفى ونيلسون لا يزال صغيراً إلا أنه انتخب مكان والده ، وبدأ إعداده لتولى المنصب، تلقى دروسه الابتدائية فى مدرسة داخلية عام ١٩٣٠ ، ثم بدأ الإعداد لنيل البكالوريوس من جامعة فورت هار ، ولكنه فصل من الجامعة عام ١٩٤٠ بتهمة الاشتراك فى إضراب طلابى ، ومن المعروف أن مانديلا عاش فترة دراسية مضطربة وتقل بين العديد من الجامعات ، لقد تابع مانديلا الدراسة بالمراسلة من مدينة جوهانسبرج ، وحصل على الإجازة ثم التحق بجامعة ويتواتر ساند لدراسة الحقوق ، كانت جنوب أفريقيا فى تلك الفترة خاضعة لحكم يقوم على التمييز العنصرى الشامل ، إذ لم يكن يحق للسود الانتخاب ولا المشاركة فى الحياة السياسية أو إدارة شئون البلاد، بل أكثر من ذلك كان يحق لحكومة الأقلية البيضاء أن تجردهم من ممتلكاتهم أو أن تنقلهم من مقاطعة إلى أخرى ، مع كل ما يعنى ذلك لشعب ( معظمه قبلى ) من انتهاك للمقدسات وحرمان من حق العيش على أرض الأباء والأجداد وإلى جانب الأهل وأبناء النسب الواحد.

بدأ مانديلا فى المعارضة السياسية لنظام الحكم فى جنوب أفريقيا الذى كان بيد الأقلية البيضاء ، ذلك أن الحكم كان ينكر الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية للأغلبية السوداء فى جنوب أفريقيا ، وفى ١٩٤٢ انضم مانديلا إلى المجلس الأفريقى القومى ، الذى كان يدعو للدفاع عن حقوق الأغلبية السوداء فى جنوب أفريقيا .

وفى عام ١٩٤٨ ، انتصر الحزب القومى فى الانتخابات العامة ، وكان لهذا الحزب الذى يحكم من قبل البيض فى جنوب أفريقيا خطط وسياسات عنصرية ، منها سياسات الفصل العنصرى ، وإدخال تشريعات عنصرية فى مؤسسات الدولة ، وفى تلك الفترة أصبح مانديلا قائداً لحملات المعارضة والمقاومة ، وكان فى البداية يدعو للمقاومة غير المسلحة ضد سياسات التمييز العنصرى ولكن بعد إطلاق النار على متظاهرين عزل فى عام ١٩٦٠ وإقرار قوانين تحظر الجماعات المضادة للعنصرية ، قرر مانديلا وزعماء المجلس الأفريقى القومى فتح باب المقاومة المسلحة .

فى عام ١٩٦١ أصبح مانديلا رئيساً للجناح العسكرى للمجلس الأفريقى القومى ، وفى أغسطس ١٩٦٢ اعتقل مانديلا وحكم عليه لمدة خمس سنوات بتهمة السفر غير القانونى ، والتدبير للإضراب ، وفى عام ١٩٦٤ حكم عليه مرة أخرى بتهمة التخطيط لعمل مسلح ، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة .

خلال سنوات سجنه ( السبع والعشرين ) أصبح للنداء بتحرير مانديلا من السجن رمزاً لرفض سياسة التمييز العنصرى ، وفى ١٠ يونيو ١٩٨٠ تم نشر رسالة استطاع مانديلا إرسالها للمجلس الأفريقى القومى قال فيها " لتحتوا! وجهزوا! وحاربوا! إذ ما بين سندان التحرك الشعبى ومطرقة المقاومة المسلحة سنسحق الفصل العنصرى "

وفى عام ١٩٨٥ عرض على مانديلا إطلاق السراح مقابل إعلان وقف المقاومة المسلحة إلا أنه رفض العرض ، وبقى فى السجن حتى ١١ فبراير ١٩٩٠ عندما أثمرت مفاوضات المجلس الأفريقى القومى والضغط الدولى عن إطلاق سراحه بأمر من رئيس الجمهورية فريدريك ويليام دى كليرك الذى أعلن إيقاف الحظر الذى كان مفروضاً على المجلس الأفريقى ، وقد حصل نيلسون مانديلا مع الرئيس فريدريك دى كليرك فى عام ١٩٩٣ على جائزة نوبل للسلام .

شغل مانديلا منصب رئاسة المجلس الأفريقى ( من يونيو ١٩٩١ إلى ديسمبر ١٩٩٧ ) وأصبح أول رئيس أسود لجنوب أفريقيا ( من مايو ١٩٩٤ - إلى يونيو ١٩٩٩ ) وخلال فترة حكمه شهدت جنوب أفريقيا إنتقالاً كبيراً من حكم الأقلية إلى حكم الأغلبية .

بعد تقاعده فى ١٩٩٩ تابع مانديلا تحركه مع الجمعيات والحركات المناهضة بحقوق الإنسان حول العالم وتلقى تكريماً كبيراً من رؤساء وزعماء دول العالم ، وكان له كذلك عدد من الآراء المثيرة للجدل فى الغرب مثل آراءه فى القضية الفلسطينية ومعارضته للسياسات الخارجية للرئيس الأمريكى جورج بوش وغيرها .

وفى يونيو ٢٠٠٤ قرر نيلسون مانديلا نوال ٨٥ عاماً التقاعد وترك الحياة العامة ، ذلك أن صحته أصبحت لا تسمح بالتحرك والانتقال ، كما أنه فضل أن يقضى ما تبقى من عمره بين عائلته .

## وادی الحیتان فی قائمة التراث العالمی

فی يوليو ۲۰۰۵ أعلنت منظمة اليونسكو انضمام منطقة وادی الحیتان بالفيوم الواقعة بالصحراء الغربية كأول محمية تراث طبيعي عالمی فی مصر ... وكان قد تم ترشيح خمسة وأربعين موقعاً عالمياً لاختيار واحد منها ، ووقع الاختيار على وادی الحیتان لما تحتويه هذه المنطقة من ثروات طبيعية فريدة تمثل ۴۰۰ مليون سنة من عمر التاريخ ، حيث يتم تحديد موقع التراث الطبيعي وفقاً لمعايير محددة تشمل تمثيل الموقع لمرحلة أساسية من تاريخ الكرة الأرضية ، أو حدوث عمليات جيولوجية أثرت فی تاريخ الأرض ، كما يجب أن يحظى الموقع بظواهر طبيعية غير عادية أو ذات أهمية فی الحفاظ على التنوع البيولوجی .

يقع وادی الحیتان فی الشمال الغربي من وادی الريان فی منطقة صحراوية نائية بمحافظة الفيوم ... وكان وادی الريان قبل ۴۰ مليون سنة يقع تحت محيط ضخم للغاية وبسبب التغيرات الجيولوجية انحسر هذا المحيط للظف وترك وراءه عدداً كبيراً من الحيوانات البحرية ومن بينها الحیتان التي لوحظت بدرجات كبيرة ، حيث اكتشف مئات من الهياكل العظمية للمتحجرة لبعض أنواع الحیتان الأولية وكذلك الكثير من الأصداف وأسماك القرش وغيرها من الحيوانات البحرية .

وتتميز منطقة وادى الحيتان بنظام بيئى فريد من حيث وجود الأراضى الرطبة والتراكيب الجيولوجية والعيون المائية والحفريات النادرة ، كما تتواجد مجموعة كبيرة من هياكل الحيتان يصل عددها إلى ٤٠٦ هياكل منها ٢٠٥ هياكل عظمية كاملة وفريدة فى درجة جودتها ترجع إلى ٤٠ مليون عام ، بالإضافة إلى وجود الكثير من الحيوانات والأسماك الأخرى مثل القروش والأسماك العظمية وعروس البحر والدرافيل ، وتعد هذه المنطقة من أجمل بقاع العالم لوجود التلال الرملية الصغيرة والنتوءات الصخرية من الحجر الرملى ذات الأشكال المتنوعة التى أعطت للمنطقة هذه الأهمية العالمية .

ويمثل وادى الحيتان متحفاً جيولوجياً مفتوحاً فريداً من نوعه ، وتمثل هذه المنطقة قاع البحر القديم الذى كان يذخر بثروات طبيعية فى تلك الحقبة ، كما يوجد بها إحدى المناطق اليابسة التى ظهرت فوق سطح الماء ونقطة مصب أحد أفرع النيل القديم .

وتعكس الحفريات البيئة الاستوائية لمصر فى العصر الأيوسينى حيث عثر على حفريات لأسماك عظمية وأسماك القرش والسلاحف والثعابين البحرية وعروس البحر وفصيلة " البازيلو صورص " الديناصورية التى يصل طولها إلى حوالى ٢٢ متراً .